مقدمة

الكون كتاب الله المفتوح والقرآن كتاب الله المقروء، والكون يشمل كل شيء في السموات والأرض وما بينهما، وبهذا فإن كلمات الله في الكون لا نهائية العدد كما في قوله تعالى:

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف: ١٠٩)

وبهذا فإن ما نعلمه عن الكون بفضل الاكتشافات العلمية لا يزال ضئيلا بالنسبة إلى ما لا نعلمه أو لا نستطيع تعريفه أو تعليله فما زلنا وسنظل نقلب فقط في الأصداف الموجودة على شواطئ الكون بينما محيطه مملوء باللآلئ كما في قوله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)

ويعرف الإعجاز، بأنه: إظهار صدق الرسل - عليهم السلام - بإظهار أمور على أيديهم يعجز البشر عن معارضتها.

ويعرف العلم بأنه: إدراك الأمور على حقائقها.

ويمكننا إذن أن نعرف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بأنه:

(إظهار صدق الرسول محمد ﷺ بما حمله الوحي إليه من علم إلهي ثبت تحققه، ويعجز البشر عن نسبته إلى محمد ﷺ أو إلى أي مصدر بشري في عصره).

وسوف نستعرض في هذا الكتاب بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وبصفة خاصة المعجزة العلمية التي أتت في القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية لتناسب كل العصور، وتظهر هذه المعجزة العلمية جلية واضحة في عصر العلم بعد أن تقدمت المعارف بصورة تكشف عن هذا الإعجاز، كما نشير إلى خواص الإشارات العلمية في القرآن الكريم. وكذلك نستعرض آراء المعارضين والمجيزين للتفسير العلمي وأختم كتابي هذا باستعراض منهج وضوابط تفسير الآيات الكونية راجيًا من الله تعالى أن يكون حجة على الذين ينكرون الرسالة، وركيزة للذين آمنوا ليزدادوا إيمانًا، ودليلاً للعالم أجمع أن الإسلام هو الدين الخاتم. وأرجو من الله أن يكون هذا المنهج حافزًا للقراء والباحثين على تدبر آيات الله وعلى الاجتهاد في البحث العلمي.

د. منصور محمد حسب النبي